عام جديد . . . وعالم . !

. . أجل عام جديد يستقبله الناس فى كل بقاع الأرض بين الأمل تارة ، واليأس تارة أخرى . يستقبلونه وأرجلهم على شفا هاوية سحيقة . وأيديهم متعلقة بحبال الأمل ، ينظرون إلى عل لعل فى الأمل عزاء ، ويغمضون الأعين عن الهاوية خشية أن يصابوا بالدوار .

إن أحداث السياسة فى العالم ، وتيارات المبادىء الداعية إلى السلام ، تتلاطم فى خضم المؤتمرات ، ولا يفتأ المسيرون لدفة هـذا العالم ، والمسيطرون على أحواله ومصائره ، يتقارعون بسلاح الخطب والبيانات ، ينادون من أعلى المنابر ، بأن الخير للانسانية إذا ما جنح الجميع للسلم والمسالمة ، ولـكنهم يتـكئون على أعمدة من أسلحة الهول والفزع ، يزيد من بشاعتها ، إن العالم لا تزال تطن فى آذانه أحداث عاش فيها قرابة ست سنوات ، عاشها بين المرارة والألم والدماء والدموع ، عاشها سنوات عجافاً ، إلا ماتقتات به المدن والقرى من لهيب الحمم ، وأشلاء المجندلين .

وإن العالم فى معركته هذه معركة الدعوة إلى السلام ، وسط بركان شواظه التطاحن على المصالح أولا ، والنفوذ ثانيا ، يرتفع صوت الضعفاء الذين أضناهم بغى العتاة ، والذين بدأت أعينهم تتفتح على نور الحياة ، يدعون إلى الخير ، ويأمرون إلى التفاهم بالمعروف ، إن دعوتهم سبيلها الحـكمة والموعظة الحسنة ، ولـكنهم يتعاملون فى سوق لا تعترف إلا بعملة القوة .

إن حروب الماضى كانت سعياً وراء النفوذ والسلطان ، ولـكنها اليوم حروب اقتصادية ، مادتها ولحمتها الإبقاء على المنافع ، أو توسيع رقعة التعامل . وأصبحنا لا نسمع أن للدول هـذه نفوذاً سياسياً فى القطر الفلانى فحسب ، ولـكننا نسمع قبل ذلك أن لها منافع اقتصادية تريد المحافظة عليها ، والإبقاء على مصادر بقائها .

لقد جرب الإنسان ، حتى فى أحداثه المفردة ، أن العيش فى الخطر خير من انتظاره . فالإنتظار يزعزع فى النفوس كل رواسى الأمل ، ويستشرى المرض فى جذور أشجاره المباركة ، ولـكن الخطر ، وفى الخطر ذاته ، لا مناص من أن تقرر النفس مصيرها ، وهى عالمة أن أمامها حلان ، إما الفناء وإما البقاء .

والعالم اليوم تتمثل فيه هذه الحالة ، فالحرب لا تعرف نوعين من الحياة تدعو لهما ، فهى ليست خيراً ونعيماً مقيماً لبعض الناس ، وجحيما لبعضهم الآخر ، ولـكنها دموع ودماء وعرق يسبح الناس فى بحارها .

فاللهم اجعل هذا العام عاماً هادياً للداعين إلى الفناء ، وعونا لدعاة المناضلين لحب البقاء .